المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:02 (2024)، ص212-230

المراكز والمخابئ بريف المنطقة الرابعة بالولاية الخامسة خلال الثورة الجزائرية 1956-1962

Centres and bunkers in the campaigns of the Fourth Zone of the Fifth Wilaya during the Algerian Revolution 1956-1962

ليلى بلقاسم
جامعة غليزان (الجزائر)
leila.belgacem@univ-relizane.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/06/01
تاريخ القبول:
2024/09/15

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المراكز
- ✓ المخابئ
- ✓ المنطقة الرابعة
- ✓ غليزان

الملخص:

تتناول الدراسة أهم المراكز والمخابئ في ريف المنطقة الرابعة الولاية الخامسة التاريخية فيما بين 1956-1962 التي هيئت لاستقبال الثورة المسلحة في المناطق الشرقية من عمالة وهران، لتحقيق شموليتها وتوسعها، وقد اعتمدنا على الشهادات الحية وما سجلناه من حوارات على مستوى منظمة المجاهدين لوادي ارهيو وعلى تقارير كتابة تاريخ ولاية غليزان سنة 2000 وما سجل على مستوى إذاعة غليزان على لسان مجاهدي منطقة الونشريس الغربي، كمبادرة منا لتدوين تاريخ المنطقة خلال الثورة المسلحة وحفاظا على الذاكرة الوطنية، بحيث حاولنا رصد أهم المراكز والمخابئ في كل جهات المنطقة وتحديد قادتها وأدوارها في مواجهة الآلة الاستعمارية وأجهزتها وعتادها وحلفائها، فكان التلاحم الشعبي في الريف مع ثورته ايواء وإطعاما وفي مجال الاتصالات... فالتضحيات التي قدمها سكانه كانت من أسباب تحصين الكثير من المناطق في الظهرة والونشريس ونواحي القلعة وزمورة... ومن أسباب استمرارية الثورة ونجاحها.

Article info

Received:
01/06/2024
Accepted:
15/09/2024

Key words:
- ✓ Centers
- ✓ Bunkers
- ✓ Fourth Region
- ✓ Relizane

Abstract:

This study deals with the most important centers and bunkers in the rural areas of the Fourth Zone of the historical fifth Wilaya between 1956 and 1962, which were prepared for the armed revolution in the eastern Province of Oran to achieve comprehensiveness and expansion. We relied on living testimonies and what we recorded from interviews at the level of the Moudjahideens Organization in Oued Rhiou and the reports of writing the history of Relizane Wilaya in 2000 and what was recorded at the level of Radio Relizane by the Moujahideens of the western Ouersenis region, as our initiative to write down the region during the armed revolution and preserve the national memory, so we tried to monitor the most important centers and bunkers in all regions and to identify their leaders and roles in the region, in order to preserve the national memory. The sacrifices made by its inhabitants were one reason for the fortification of many areas in Dahra, Ouersenis, and the outskirts of the Kalaa and Zemoura. This was one reason for the continuity and success of the revolution .

مقدمة

تتناول الدراسة المراكز والمخابئ بريف المنطقة الرابعة الولاية الخامسة التاريخية حاولنا فيها الاعتماد على الشهادات التي جمعناها فيما بين 2014 إلى 2021 وعلى تقارير كتابة تاريخ المنطقة الرابعة وعلى الشهادات المسجلة في إذاعة غليزان 2014-2015، والتي تغطي في جزء كبير منها ولاية غليزان حاليا، وكان اهتمامنا بهذه الشهادات في مبادرة منا لتسجيل التاريخ المحلي حفاظا على الذاكرة الوطنية من جهة، التي هي محل تلاشي في ظل الموت الذي غيب الكثير من الفاعلين ذلك لان كل مجاهد يتوفى يطوى معه كتاب حافل بالأحداث التي تثري سجل الثورة التحريرية، وجاء اهتمامنا بالمراكز والمخابئ باعتبارها القواعد اللوجستيكية التي احتضنت العمل المسلح ابتداء من 1956 إلى 1962 وضمنت استمراره بالتحديد في البوادي والمناطق المحصنة تضاريسيا وغابيا التي كانت محظورة على القوات الفرنسية ومنها منطقة شراطة بالونشريس الغربي، ومن أهم عوامل كسب المعركة ضد فرنسا الاستعمارية وحلفائها، في محاولة منا لتغطية النشاط الثوري وبداياته في أغلب دواوير المنطقة بنواحيها وأقسامها، محاولين إبراز الدور الفعال لسكان الريف والمعاناة التي طالت كل شرائحه بالخصوص خلال عمليات التمشيط التي تلي اكتشاف المراكز والمخابئ. ليكون الإشكال كالتالي: **ما هي الأطر والتنظيمات المعتمدة في تهيئة المراكز والمخابئ لاستقبال الثورة من 1956-1962 بريف المنطقة الرابعة الولاية الخامسة؟ وما هي الاستراتيجية المعتمدة في تنظيمها، وفيم تجلت أدوارها في منطقة الظهرة والونشريس الغربي بالتحديد؟ وما مدى مساهمة سكان البوادي والريف الجزائري على مستوى المنطقة الرابعة الولاية الخامسة التاريخية في دعم الثورة؟**

1.جغرافية المنطقة الرابعة التاريخية

جاءت المنطقة الرابعة في ظل التنظيم الإقليمي الذي أقره مؤتمر الصومام 1956 كجزء من الولاية الخامسة، تشمل منطقة من وهران ومستغانم وغليزان وأجزاء من معسكر وتصل إلى غاية تنس، وكانت بدورها تتشكل من نواحي وهي:

الناحية الأولى: وعاصمتها عمي موسى مركز قيادتها موجود بدوار أولاد عدة، تشكلت من أقسام وهي كالتالي:

القسم الأول: شمل عمي موسى، عين طارق، الرمكة، سوق الحد، الحاسي، أولاد يعيش، لحلاف، واد رهيو، جديوية.

القسم الثاني: الولجة، مرجة سيدي عابد، والجزء الباقي تابع لولاية الشلف.

الناحية الثانية: يضم الجزء التابع لولاية غليزان حاليا:

القسم الثالث: واريزان، مازونة، القطار، سيدي امحمد بن علي، والجزء المتبقي تابع لولاية الشلف.

القسم الرابع: مديونة، بني زنطيس، الحمري، والجزء المتبقي تابع لولاي مستغانم.

الناحية الثالثة: شملت الأقسام الآتية:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- **القسم الخامس:** ضمت الحمادنة، أولاد سيدي الميهوب، سيدي خطاب، بلعسل، والجزء المتبقي تابع لولاية مستغانم.
- **الناحية الرابعة:** شملت المحمدية (معسكر).
- **الناحية الخامسة:** كان مركز قيادتها بدوار أولاد نهار بالقلعة.
- **القسم التاسع:** وضمت: غليزان، بن داود، المطمر، يلل، سيدي سعادة، القلعة، عين الرحمة.
- **القسم العاشر:** زمورة، بني درقن، دار بن عبد الله، وادي الجمعة.

2. قيادات المنطقة الرابعة

نشأت المنطقة الرابعة في ربيع 1957 فعرفت تنظيما محكما ابتداء من 1958 على مستوى الأجهزة والهياكل فتشكلت القيادة على النحو التالي:

- بن حدو بوحجر المدعو سي عثمان الذي عين كمسؤول سياسي عسكري.
- بن عدة بن عودة المدعو سي زغلول.
- الشويرف قودير (استشهد في معركة شراطة في فيفري 1959) المدعو سي مجاهد.
- كرزازي عبد الرحمان (استشهد في أوت 1961) المدعو سي طارق.
- زناسني عبد الرحمان (استشهد في فيفري 1962) المدعو أبو الحسن.
- زياد بن عبيد المعروف اسمه الحربي سي محمد بني صاف[1] الذي بقي قائد للمنطقة إلى غاية الاستقلال.

نظمت المنطقة على الشكل التالي:

المسؤول السياسي: الإشراف على الإدارة السياسية على مستوى النواحي والأقسام من خلال توعية المجاهدين وشرح ابعاد الثورة للشعب تولاها: بن يحي بلقاسم المدعو سي مصطفى، الشويرف عبد القادر وزناسني عبر الرحمان.

المسؤول العسكري: الإشراف على العمل العسكري وتدريب الجنود، تكونت المنطقة الرابعة من ثلاث كتائب وكتيبة واحدة من الكومندوس، كانت الكتيبة الاولى تحت قيادة سي رضوان وسي زلفتي عبد القادر، أمّا الكتيبة الثانية قادها سي المنور والكتيبة الثالثة يقودها سي معمر وسي الخميس، أمّا كتيبة الكومندوس فقد تشكلت تقريبا في أوت 1958 وهي متجولة يقودها سي قيطون بمساعدة سي عبد الوحيد (لحسن، 2012، صفحة 122).

مسؤول الاتصالات والأخبار: أشرف عليه سي عبد الحفيظ وشمل مصلحتين مصلحة الصحافة يشرف عليها بلعباس امحمد، رحال أيوب وابن شهرة المهدي، وكانت تضم تقنيين متخصصين في التقاط مكالمات الطرف الفرنسي.

3.المراكز الأولى لجيش التحرير الوطني بالمنطقة الرابعة 1956

المراكز هي نقاط أوجدها جيش التحرير الوطني تتميز بالموقع الاستراتيجي المحصن طبيعيا حيث الجبال صعبة المسالك المموهة السرِّية غير المكشوفة، تحت إشراف مسؤولين عسكريين ومدنيين، ومع بداية الثورة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أعطت القيادة الأوامر بإعدادها لاستقبال الثورة كمراكز لقيادة المناطق والنواحي والأقسام ولتخزين المؤونة والسلاح ومعالجة الجرحى وملجأ لإيواء المجاهدين، وتسهيل التواصل بين المناطق في الداخل والخارج، كانت متقاربة فيما بينها لتسهيل التواصل (الملحق: 01) وقد يتم تغييرها ونقلها حتى لا تصلها عيون الاستعمار وفي حالة اكتشافها تخرب وتهدم، بالخصوص مع اعتقال أحد أفراد جيش التحرير الوطني، أو في حالة انتقال الثوار إلى منطقة أخرى (طاعة، 2004، صفحة 125).

وبهدف تحقيق شمولية الثورة التحريرية تم نقل العمل الثوري من الغرب الوهراني إلى جزئه الشرقي بتنظيم القطاع من طرف سي عثمان[2] وذلك في منتصف جويلية 1956 رفقة سي مراد حيث توجها إلى الظهرة مرورا بأولاد داني (مستغانم)، في وقت وصلت فيه وحدة من جيش التحرير الوطني إلى مواطن سجرارة يقودوها بوخاتم مُودِيتار (Moudetterre) مع حصانين محملين بالأسلحة والذخيرة إلى المكاحلية. ثم انطلقت مجموعة صغيرة بقيادة بوزيد بومدين الذي كلف من طرف آخاه بأخذهم إلى أولاد سيدي بوزيد التي وصلها فجرا، استقبلها محمد بومدين وبلقاسم بن يحيى، وتمّ إيواء المجاهدين في ثلاث أماكن على بعد 300 م عن بعضها البعض، وفي الليلة الثانية اجتمع رجال دوار أولاد بوزيد والمجندين بالمسجد ليرفع العلم الوطني داخل قاعة الصلاة على ضوء المصباح الزيتي بعد أداء اليمين[3]، ثم استمعوا إلى خطاب سي عثمان وسي مراد ومحمد بومدين، ليَترك المجاهدين المكان وفي ليلة 28 و29 جويلية 1956 تمَّ التوغل في الظهرة، وواصل سي عثمان مسيرته إلى غاية تنس، وهناك تم تأسيس أول مركز بالقرب من مديونة بدوار المحايلية بالظهرة، أمّا سي مراد فاستقر بمزرعة القايد العربي لطروش بنقطة الصفر (سيدي خطاب) منتظرا سي محمد جبلي (Righi, 2009, p. 333).

في 20 جويلية 1956 غادرت فرقة من جيش التحرير الوطني الغوالم (جنوب وهران) بقيادة مسؤول الاتصال أحمد بلجدي المكنى بالعطروس مرورا بفرقوق (جنوب شرق معسكر) وجبل اسطنبول قبل أن تصل لبني شقران وتتوقف بسجرارة، حيث بقي جزء منها هناك وتوجه البقية إلى الظهرة، ومع بداية أوت 1956 بقيت مجموعة من جيش التحرير الوطني في سجرارة تحت قيادة محمد بن داوود المدعو سي محمد جبلي[4] المنحدر من بني وارسوس ولقد وصلوا إلى منطقة الظهرة واتخذوا من منطقة سيدي علي(غرب مستغانم) مقرا لهم، وفي 4 أوت 1956 غادر سي زغلول (بن عدة بن عودة) قسمه ببني شقران وانضم إلى سي عثمان بالقرب من تنس (Righi, 2009, p. 335).

ليشرع سي عثمان في تنظيم قطاعه وذلك ابتداء من أوت 1956 فقسمه إلى قطاعات فرعية متتبعا التضاريس الطبيعية للمنطقة وسطرها ضمن الحدود التي تشكلها الطرق الرئيسية والثانوية، والذي يهمنا في هذه الدراسة هو "**القطاع الفرعي الثالث**" والذي ينطلق من مرجة سيدي عابد على الضفة اليسرى لواد الشلف إلى غاية سهل مينا، ثم يصعد إلى يلل ليصل إلى سجرارة عن طريق القلعة، مرورا بدوَّار عين القدرة شرق البرج (الشمال الشرقي لمعسكر)، ثم يتجه إلى الجنوب الشرقي عبر جبل مناور باتجاه العناترة وسيدي امحمد بن عودة (جنوب غليزان). وفي الشرق يعبر واد خلوق وغابات سيدي لزرق وتعسالت بين عين طارق وواد ليلي ومرتفع

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الونشريس الغربي إلى غاية لرجام في جهة الحد الولائي 202 حيث تتداخل الحدود بين مقاطعتي وهران والجزائر (Righi, 2009, p. 337)، وباتجاه العودة إلى جنوب شمال ثم الشمال غرب عبر الطريق الوطني رقم 4 بين بوقادير ومرجة سيدي عابد ليتوقف عند الضفة اليسرى لواد لشلف.

تقع غليزان ضمن القطاع الفرعي تحت قيادة سي عبد المؤمن[5] ففي 4 أوت 1956 توجه من الظهرة والونشريس وأقام عدة اتصالات، حيث شرع في تنظيم القطاع في جهة الظهرة والذي أصبح مشرفا على قيادتها بما فيها قسم غليزان، وفي نفس الشهر توجه من الظهرة إلى الونشريس وأقام أيضا عدة اتصالات شمل نطاقها سهل وادي ارهيو وعمي موسى جهة الملعب، وهناك اصطدم ببعض عناصر الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، حيث اختار تعزيز البنية التحتية لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني في منطقة صغيرة ومنعها من التوسع ومن تمّ التخلص منها.

ومن واد رهيو تقدم سي عبد المؤمن باتجاه الغرب صعودا لواد جديوية بتتبع الحد الولائي إلى غاية تقاطعه مع الحد الولائي رقم 14 بالقرب من واد المناصفة الذي يفصل عبورا تلال زمورة، لينطلق العمل من مرحلة التحسيس إلى العمل على تهيئة الدواوير والمراكز بما يسمح باستقبال وزحف الثورة ووحدات جيش التحرير الوطني نحو المناطق الشرقية بإنشاء شبكة مراكز وتعيين قادتها والمشرفين عليها، وتعيين أعضاء الاتصال ممن يكونون محل ثقة تامة ولهم القدرة على تحمل أعباء المسؤولية، فتم التنسيق مع سكان المناطق الريفية فأسست القواعد العسكرية واللوجستية كمراكز احتضنت الثورة المسلحة.

وفي يوم الإثنين 13 أوت 1956 وصل سي عبد المؤمن ورجاله إلى دوار واد الحامول بالقرب من بني درقن وقضوا ليلة 14 أوت 1956 هناك، لينشأ أول مركز في هذه المنطقة عند الجيلالي بارودي المعروف بالنحاس، باعتباره نقطة اتصال ومحطة للراحة، وفي يوم الأربعاء 15 أوت 1956 قصد سي عبد المؤمن دوار لعمش بالحرارثة والتقى بسكانه والتقى ببن شاعة بلعمش وكذلك بالحسين بن زيان، وأنشأ مركز بالشوايخ عند الحاج أحمد بالشيخ قبالة زاوية بن عطية، وأنشأ مركزا عند زاوية عبد الباقي (وادي الجمعة) يديره حسين بن زيان ومركز آخر بدوار بدالية عند الحبيب بدال (Righi, 2009, p. 338)، وعين الحاج محمد قدور لإدارة مركز تشراك بدار بن عبد الله ثم انتقل إلى دوار سيدي بخدة ثم يازرو وفتح مركز سيدي أحمد بدوار أولاد سيدي أحمد بلعربي، وفي طريقه بالعناترة أقام مركز سي منور، كما أقام بضريح سيدي بوعمران بتليوانت مركزا تحت اسم المقدم، وبجبال مناور عين عبد القادر زقاي قائدا على مركز حبوشة (Righi, 2009, p. 338)، وعين مسؤول الاتصال ممن هم محل ثقة ولهم القدرة على المعرفة بجغرافية المنطقة، فوقع اختياره على حبيب بدَّال البائع المتجول وبوعبد الله بلخير بوادي الحامول المتمرس بتضاريس فليتا (لحسن، عمي موسى سياسيون وثوريون وأعلام... مروا من هناك (وثائق ونصوص)، 2012، صفحة 54).

ثم توجه إلى أولاد بوعلي في 22 سبتمبر 1956 حيث حضر جنازة الآغا قايد عامر البالغ من العمر 86 سنة وهناك تواصل مع أعيان المنطقة ومنهم تجار غليزان وطلب دعمهم بمبالغ مالية، وقبل أن يغادر منطقة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قايد عامر جعل مزرعتهم كمركز عرف بمركز جوزيف، ثم دخل القسم الشرقي من قسمه الفرعي غليزان إلى قربوصة العمامرة المحاذية لوادي ملاح قبالة منحدرات الونشريس الغربي، وعيَّن بصافي شنافة مسؤول مركز، في وقت زحفت فيه وحدات جيش التحرير الوطني إلى الونشريس بضواحي عمي موسى بقيادة سي عبد المؤمن، وفي يوم الجمعة 28 سبتمبر 1956 تم تنصيب ثلاث مراكز عند قدور بوسماحة أولاد صالح، صالح عصنون وقدور بلميلود (Righi, 2009, p. 338).

وبدوار أولاد نهار بالناحية الخامسة القسم التاسع أصبح سي محفوظ قائدا للمنطقة إلى جانب منور بلمكي المدعو عبد الصمد تحت قيادة سي عبد المؤمن وسي الميلود ومن المراكز الأولى:

- المركز الأول لصاحبه عيسى أحمد المدعو بلعتروس.
- المركز الثاني لصاحبه مرار محمد المدعو بوغرارة.
- المركز الثاني لقدور لكحل.
- المركز الرابع لمهدي ميلود.

ليكون الفلاح الجزائري البسيط وبالتحديد الموثوق فيهم عامل مهم في تهيئة المراكز التي استقبلت الثورة في ريف المنطقة الرابعة، ممن يتميزون بالبداهة والفطنة والجرأة والدهاء وبالروح الثورية، في التكفل بالإيواء والتموين والاتصال دون أن ننسى الدور الكبير للمرأة الريفية في احتضان الثورة التي أصبحت جزء من عائلتها فتكفلت بكل الأعباء في بيتها وخارجه، لتتحول المراكز إلى قواعد لوجستيكية فعلية للدعم والتنظيم، تميزت هذه المراكز بالحراسة والمراقبة المشددة بنظام مضبوط، فكانت تنظم الدوريات ولها مسؤولون فالمسؤول الأول على رأس المراكز الأخيرة هو مهدي عواد بن محمد ثم مهدي بوعلام وعيسى منور ولد عمار وبتشيم بسهلي (دفتر الشهادات الحية 08 أوت 2000).

ووفق ما ورد في تقرير دوار العزايزية المنطقة الرابعة الناحية الخامسة القسم السابع، كانت المنطقة تحت إشراف سي الطيب وسي بوخاتم بـ 60 مجند وتكونت من ثلاث مراكز وهي مركز سعادة، مركز ساعد عزوز محمد ومركز سي لخضر عز الدين (دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، دوار العزايزية، تصريحات سكان دوار العزايزية 1 و2). ووفق وما ورد في التقرير الثوري لمنطقة عين الرحمة فإن دخول جيش التحرير الوطني إلى المنطقة اقترن بسنة 1956 عن طريق سي عبد المؤمن وسي الميلود بحوالي 80 جندي قادمة من عند الآغا أحمد من دوار أولا بوعلي يوم الجمعة ليلاً عبر اتصال سري أوصلهم إلى بوعلام حمزة، ليقسموا إلى أربعة أفواج كل فوج مكوّن من 20 جندي في حين بقي فوج بعين المكان، وآخر عند بن حجوجة بوعمران والثالث عند فقيرة محمد والرابع عن ساعد محمد المدعو بن عيّاد. وفي اليوم التالي تمَّ الاجتماع بحضور كل الأفواج عند فقيرة محمد لتسطير برنامج العمل وألقى خلالها سي الميلود خطابا تحسيسيا أمام عشائر المنطقة ومنها تمّ التوجه إلى عبد الواد بقربوصة ليلة السبت ومنها إلى منطقة الشوارفية ليلة الأحد، ثمّ عادوا إلى مركز زاوية الجيلالي الشيخ

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بالعمارنية، ثم توجهوا إلى مركز عبدلي المشري الملقب بالقبلي وتحت توجيهات بلهاشمي وفقيرة محمد أخذوا وجهة مجهولة (دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي منطقة عين الرحمة).

أمَّا المنطقة الرابعة الناحية الرابعة القسم الثامن دوّار قديدة فقد دخله النظام الثوري ابتداء من 1956 بزعامة سي الطيب وسي بوخاتم وقدر عدد المجاهدين بـ 60 مجاهد وزعوا على المراكز الأربعة وهي: مركز خنقي ومركز بلاطة محمد ومركز عيش عبد القادر ومركز الوادي عيسى، وتركزت الأعمال الأولى على إسقاط الأعمدة الكهربائية وتحطيم الجسر الواقع بين القلعة والسمّار لعرقلة تحركات القوات الفرنسية (دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي دوار قديدة القلعة). وبدوار مسراتة الناحية الخامسة القسم التاسع دخله النظام الثوري بـ 40 مجاهد بقيادة سي لزرق وقسم الجيش إلى فريقين الأول عند عصمنلي عوّاد ولد الجيلالي والثاني عند عصمنلي بن عودة ولد عصمان (دفتر خاص بكتابة التاريخ لشهر سبتمبر 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي دوار مسراتة).

ويمكن تصنيف المراكز إلى:

1.3.مراكز للتموين

فلاستمرار العمل الثوري و توفير متطلبات الحرب لمواجهة الجيش الفرنسي وقواته أقيمت هذه المراكز على نطاق واسع في المنطقة الرابعة وكان الشعب بكل فئاته هو المصدر الرئيسي للتموين بالخصوص في الأرياف وتم تنظيمها وفق نظام خاص وتحديد مصادرها وتعيين المسؤولين المكلفين بنقلها وتوزيعها، حيث تراعى فيها شروط منها السرِّية التَّامة ووجود التهوية اللازمة من أجل راحة المجاهدين وصيانة الأسلحة وحفظ المواد الغذائية والطبية ومن ذلك دوار أولاد بوزيد بسيدي خطاب الذي انشأ سنة 1956 يشرف عليه بومدين الهاشمي من حيث الإيواء والإطعام والاتصالات، وتم اكتشافه وهذا ما اضطر المسؤول عليه إلى الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني ليستعمله الاستعمار الفرنسي كمركز للتعذيب (بلخير، 2015، صفحة 104). حيث قدم مكتب لاصاص يوم 31 أوت 1957 معلومات عن تسليم بعض المواطنين بمنطقة أولاد بوزيد وأولاد العربي للأموال والحبوب لشخص يدعى خليفي محمد من أولاد حميدات (بلخير، 2015، صفحة 109). ومنه أيضا مركز التموين بين شراطة ودوار المنخرة حيث يحوي المواد الضرورية (الحبوب الجافة، الدقيق، القهوة، السكر، والشمع...) وهو مكلف بتموين المراكز المحيطة به بما يقارب 13 مركز التي يدعمها بالمواد الغذائية حيث يقدم كل مركز احتياجاته الأسبوعية من المواد وفق عدد مجاهديه الدائمين (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

وكانت عمليات نقل المؤونة محاطة بمخاطر للمراقبة الشديدة التي فرضتها السلطات الفرنسية على مختلف التجمعات السكانية في البوادي ومن ذلك حجز أسلحة ومعدات وملابس وأدوية في 4 فيفري 1957 بدوار حبوشة بالبرج بالناحية الرابعة المنطقة الرابعة تم على إثرها القضاء على مجاهد وجرح أخر، وكانت السلطات الاستعمارية قد أصدرت قرارا في 17 أبريل 1956 يمنع نقل المواد الأساسية وحددت المواد في مقدمتها الفرينة والحبوب

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الجافة والعجائن لإيقاف تموين جيش التحرير الوطني (بلخير، 2015، الصفحات 108-109). وفي الكثير من الأحيان كان يلجأ المستعمر حين مداهمة الدواوير إلى إفراغ المطامير من مخزونها ومصادرة الثروة الحيوانية حتى لا تستغل في تموين جيش التحرير الوطني ومن ذلك ونتيجة النشاط المكثف لدوار مسراتة بالقلعة الناحية الخامسة القسم التاسع من المنطقة الرابعة تمّ حرقه كليا، الأمر الذي دفع السكان إلى إخلاءه فأصبحت المنطقة ضمن المناطق المحرمة، وتمّ فعلا تدميره نهائيا بالطائرات وحرق ما يقارب 25 بيت وتمشيطه بالاستيلاء على الثروة الحيوانية بالخصوص رؤوس الأغنام، إذ يذكر تقرير دوار مسراتة أنه تم إفراغ مخزون الشعير من عند عصمنلي ولد محمد والاستحواذ على 3 مطامير شعير من عند عصمنلي عواد ومطمورة واحدة من الشعير من عند عصمنلي يوسف ولد أحمد وتم توجيهها إلى مواشي السبايس (دفتر خاص بكتابة التاريخ لشهر سبتمبر 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي دوار مسراتة).

2.3.مراكز التمريض والإسعاف

خصصت لاستقبال المرضى وتخزين الأدوية تتواجد في وسط الغابات وتحولت إلى مستشفيات ميدانية كمخابئ سرية لإسعاف المصابين إصابات بليغة، من ذلك المستشفى الاستعجالي الذي يبعد عن مركز سي عثمان الناحية الأولى القسم الأول المنطقة الرابعة بـ 1 كلم شرقا كان يستقبل الجرحى، وكل مصاب تخصص له مراقبة عامة ويبعث للمستشفى للعلاج، ويعتبر من أهم المراكز وعندما يتوجه المصاب لابد من تصريح من مسؤول المنطقة أو الولاية لاستقباله من طرف رئيس المستشفى، وبه طبيب خاص وهو الذي يقدم رخصة إذا كان المجروح في حالة خطيرة يرسل إلى المستشفى الكبير الموجود في بلحسن المتواجد في موقع جد استراتيجي ومؤمن يصعب الولوج إليه. أمّا إذا كان الجرح بسيط يرسل إلى العيادة الموجودة في البخايش، ويتم النقل ليلا، في حين إذا كان المرض عاديا يرسل إلى مراكز الراحة تحت إشراف زعيم العرش والذي يتواجد في القوارير، وتخصص له وجبة في كل وقت والذي يضم من 60 إلى 70 مجاهد من مختلف الرتب، وكان يمول من خزينة الولاية تحت إشراف سي عثمان، إذا كان يحوي المستشفى مجاهدين من مختلف مناطق الجزائر، كما أنه ممول بالمواد الغذائية، وكان مخصص له طبيب خاص يزوره أسبوعيا وممرض دائم يوزع الأدوية على المرضى يوميا (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغروبني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

3.3. مراكز القيادة

خصصت لقيادة المناطق والأقسام والنواحي وفي حالة اكتشافها يتم التخلي عنها، تميزت بالسرية التامة حتى عن بقية المراكز الأخرى، تقام في المراكز الأشد وعورة تضاريسيا حيث يصعب الوصول إليه، أو من ذلك مركز قيادة المنطقة الرابعة بجبال الونشريس وبالتحديد في شراطة شرق غليزان، يشرف عليه قائد عسكري يمثل السلطة المركزية ويساعده ثلاث نواب مكلفون بالفرع السياسي والعسكري وفرع الاستعلامات وفرع الاتصالات (بلخير، 2015، صفحة 105). إلى جانب مراكز الاتصالات وصنع السلاح المعطوب وخياطة الملابس العسكرية ومراكز تدريب المجاهدين...

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من خلال معاينتا لدفتر كتابة تاريخ ولاية غليزان رصدنا الكثير من المراكز بالمنطقة الرابعة الناحية الثالثة القسم السابع بدوار المعايعية أولاد بوعلي مركز العريشة الذي كان يشرف عليه ماحي ميلود بومدين ولد لخضر[6] والذي عدّ نقطة تواصل بين سجرارة وبلاد الطواهرية والدوار نفسه، علما أنَّ الثورة انتشرت في هذه المنطقة في 1956 بقيادة سي زغلول وقُسمت وحدات جيش التحرير الوطني إلى ثلاث أقسام وقدر عدد المجاهدين بـ 40 مجاهد، فكانت الأسلحة تخرج من سجرارة وتحول إلى مركز طاهر قش بالطواهرية ثم إلى دوار المعايعية ومنها إلى مركز العريشة ومنها إلى دوار أولاد بوعلي، يذكر التقرير الثوري أنّ المركز كان يحتوي أسلحة متنوعة منها (ماطكرتناف، الخماسيات، القنابل اليدوية، والقرطاس بحوالي 30 إلى 40 كلغ، وعدد من المسدسات قدرت بـ 20 مسدس والألبسة العسكرية...) (دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي المنطقة، دوّار المعايعية).

عدّت المراكز بمثابة الأرضية التي نقل بها العمل الثوري من الغرب الوهراني إلى جزئه الشرقي في ربوع الظهرة والونشريس ابتداء من عام 1956، فكانت هذه المراكز في عمومها آمنة واضطر الكثير من الفدائيين في بداية العمل الثوري بالمنطقة الرابعة لاسيما من مدينة غليزان إلى الفرار إليها من بطش ملاحقات البوليس الفرنسي.

4.المخابئ والمطامير والمراكز الطبيعية في ريف المنطقة الرابعة

انتشرت المخابئ الطبيعة المخصصة للتموين والتي أعدها جيش التحرير الوطني لتخزين المؤونة بعدما أعطت القيادة الأوامر للقيام بالمسح الشامل للكهوف والمغارات (Les Grottes) والمطامير (Les silos) القديمة المجهولة من طرف الاستعمار وأعوانه، وأمرت بحفر أخرى بالخصوص في المناطق الصعبة شبه المحررة التي يتعذر اكتشافها بسهولة، فتم حفرها وربطت ببعض المخارج وتم تمويهها ببعض المنازل وإحاطتها بالحجارة، كما استغلت المطامير كخزانات ترابية فكانت منتشرة في كل الدواوير لتخزين السلاح وإيواء المجاهدين واستراحة المرضى، وأهم ما ميزها هو السرية التَّامة حتى عن بقية المراكز وأخذ الاحتياطات اللازمة أثناء التنقل من مخبئ لآخر فكان "**الخيط**" أو كلمة السر من ضمن الإجراءات المتبعة للولوج إلى المخبئ أو المركز، فكلمة السر أو الإشارة تبقى أسبوع أو أسبوعين ثم تتغير بأخرى قد تحمل اسم شهيد أو اسم كتيبة (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015)، ولم يقتصر الإشراف على المخابئ من طرف العسكريين بل كانت هناك مخابئ تحت إشراف المدنيين وأخرى كانت للتمريض بمثابة مستشفيات، لتتحول الكثير من الوهاد والجبال والمغارات إلى مراكز ومخابئ وحتى البيوت والمحلات الخاصة والتي تميزت بالسرية وشددت عليها الحراسة.

خلال معاينتنا لدفتر كتابة تاريخ الثورة بنواحي غليزان رصدنا الكثير من الشهادات لأفراد عملوا على حفر المخابئ وقد خصص لها أناس متخصصين من أبناء المناطق، فبدوار بن دلَّة بعين الرحمة سجل اسم دلَّة منور وبدوار أولاد نهار سجل اسم عدة بودور الملقب بالموسطاش كلف بحفر المخابئ وعددها 14، والبعض اتخذ هذا العمل تطوعيا دعما للثورة المسلحة ومن تمّ إرشاد الثوار لها ومن ذلك بدوار أولاد نهار:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- تريكي بعرة قام بحفر 3 مخابئ.
- تريكي بعرة بوعمران حفر مخبأ واحدا في محله التجاري.
- منور بن علي حفر 3 مخابئ في مسكنه وشارك في حفر 14 في مواضع تبعد عن مسكنه.
- مهدي لخضر حفر مخبأ كشف عنه الاستعمار.
- مهدي بوعلام حفر حفرة واحده في بساته
- عيسى أحمد حفر مخبأين.

ليكون مجموع المخابئ أو المكامن بدوار أولاد نهار 32 باليد الحافرة و20 أخرى طبيعية (دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، دوار أولاد نهار، صفحة 145)، أمّا بدوار مسراتة القلعة الناحية الخامسة القسم التاسع فقدر عددها ب 37 مخبئ طبيعي أهمها مخبأ غار بوزبير ومخبأ في دومة ومخبأين في غار القلعة ومخبأ في غار الوعيلات (دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، دوار مسراتة، القلعة). ومن الأسماء التي رصدناها نذكر اسم كبوط الميلود بدوار الهوانة سيدي سعادة المنطقة الرابعة الناحية الرابعة القسم السابع كلف بمهمة حفر المخابئ حيث قام بحفر 03 مخابئ (دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، دواوير الدواعرية، الهوان، البوازيد، الحوايشية)، ومن بين المخابئ أيضا مخبئ حفر في وسط مقبرة بدوار المعايعية أولاد بوعلي وعلى رأسه ماحي الميلود لتخزين الأسلحة (دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي المنطقة، دوّار المعايعية).

5.مصير المكلفين على المخابئ والمراكز بريف المنطقة الرابعة

من خلال البحث تبين أنه كان يشرف على المخابئ والمراكز عائلات بأكملها فتعرضت الكثير من البيوت للحرق والقتل والتشريد والسجن نتيجة الوشاية، وسنحاول من خلال هذه الدراسة التطرق إلى عينات عن الجرم الاستعماري في حق دواوير وعائلات وأفراد تعرضوا لكل أشكال التعذيب والقتل بسبب احتضانهم للثورة في بيوتهم، ومن ذلك مركز سي أحمد بالناحية الخامسة القسم التاسع (عين الرحمة) إذ كان حانوته مركزا لجمع المال، وكنتيجة اكتشافه من طرف القوات الفرنسية دمر الحانوت وقتل صاحب المركز، وكان كذلك مصير بلحول جبار بدوار الدوايدية الناحية الرابعة القسم السابع، الذي كان بيته مركز عبور تعرض للتعذيب أثناء حصار الدوار سنة 1957 باستعمال الماء لمدة 12 ساعة، وبغدادي قني الملقب بزيعر البغدادي المشرف على مركز بمنطقة درقاوة لرجام الناحية الثالثة القسم السابع الذي ألقي عليه القبض في 24 أكتوبر 1957 وسجن بسجن بلطرش بعين تادلس وأعدم بالرصاص (دفتر خاص بكاتبة التاريخ لسنة 2000 لدواوير: الدوايدية، صفحة 175).

أما في أولاد نهار ببلدية القلعة بالناحية الخامسة القسم التاسع التي أسندت قيادتها إلى سي عبد الصمد (منور بلمكي) وسي الميلود وسي العربي باعتبار أول الخطوات لانتشار المسار الثوري تنظيم المراكز ودعمها بالحراسة والاتصال، ولأجل هذا سيرت قوة عسكرية لتمشيط العرش للقضاء على دعائم الثورة بتاريخ 17 جويلية 1957[7] التمشيط الذي امتد إلى دواوير حبوشة والعناترة وأولاد اعمر مما أجبر الثوار على الخروج من مركز

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بوغراراة، وكذلك بفعل التضييق والحصار الاستعماري أصبحت منطقة العزايزية 1 و2 ضمن المناطق المحرمة، وكانت السلطات الاستعمارية تسلط أشد أنواع العذاب على سكان الريف بالخصوص بعد اكتشاف المخابئ والمراكز.

6.مركز شراطة (الرمكة)

يوجد بعين طارق بعمي موسى جنوب الرمكة بجبال الونشريس الغربي، يشكل همزة وصل بين الولاية الخامسة والرابعة، يمثل مركز قيادة المنطقة الرابعة، تمّ تجهيزه بهياكل القيادة من إدارة ومستشفى الذي تمّ إنشاؤه سنة 1958 بإدارة الطبيب محمد بن تشوك المتخرج من كلية الطب بتولوز والممرض سي منير، كما يحوي على مخازن التموين وورشات إصلاح الأسلحة، وعلى فرقة الهندسة العسكرية التي أنشأت المراكز والمخابئ التي انتشرت بغابات شراطة والتي كان على رأسها عابد جناح حيث الشعاب والوهاد وله عمال خاصين بالحفر والتي استغلت لأغراض متنوعة لتخزين المواد الاستهلاكية والأسلحة والذخيرة والملابس العسكرية والتموين والذخيرة وعند استكمالها يتوجه إليها المسؤولين من الولاية أو المنطقة ويتم نقل إليها اللوازم المكدسة...، ويكون الحفر بأوامر من قيادة المنطقة أو الولاية (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015)، إلى جانب المصالح المرافقة للقيادة كمصالح الدعاية والإعلام ومصلحة الألغام والمتفجرات.

تجتمع فيه كل فصائل جيش التحرير الوطني لنواحي المنطقة، والذين يوزعون على النواحي والمراكز المختلفة، ويشكل مركز لاستراحة كتائب جيش التحرير التي تمر بالمنطقة، يقوم بمهمة مرور الأسلحة إلى المناطق الأخرى، كما يشكل مركز تنسيق بين قيادة المنطقة والقيادة العليا للولاية الخامسة وبين نواحي وأقسام المنطقة، أما عن جيش التحرير الوطني المكون لهذا المركز فيتشكل من كتيبة الكومندو المشكلة من ثلاث فصائل والكتيبة الثالثة المكونة بقيادة شويرف قويدر المدعو سي مجاهد (سي مجاهد: استشهد في معركة شراطة في فيفري 1959)، والمشكلة أيضا لثلاث فصائل (للمجاهدين.، 15 نوفمبر 1986، صفحة 47).

تمّ محاصرته في فيفري 1959 في إطار مخطط شال، وتم على إثرها تأسيس عدة مراكز عسكرية استعمارية لضرب معاقل الثورة بالمنطقة التي كانت تشكل مناطق محظورة على القوات الفرنسية، بمرتفعات تاجديت وحمام منتيلة وباب قابس والشهبة وأولاد علي... لتنتقل وتتوزع كتائب المنطقة الرابعة للولاية الخامسة إلى الولاية الرابعة في قطاع باب البكوش (لحسن، تاريخ إقليم عمي موسى القرنان 19 و20م، 2010، الصفحات 149-150).

7.المراكز والمخابئ بعرش ماريوة ما بين 1959 إلى 1962 القسم الأول الناحية الأولى (الرمكة)

من خلال رصد شهادة بوزراق عبد القادر المعروف بالغرويني[8] شمل العرش المراكز التالية:

مركز بالغزالي عبد الحق، زيان الشريف، الشوايخ قدور عرابي عبد الحق المعروف الرايس، مصباح قدور، الجيلالي الصغير، بالتالية محمد المعروف بفرحات، بالتالية الميلود، خليفة الجيلالي، خليفة محمد، مريحة بن عود ولد عبد القادر، مركز حميد عبد القادر المعروف بقويدر، مركز سيدي اسلمان، مركز المنخرة (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من أبرز المراكز نذكر:

1.7.مركز بتالية محمد

بعرش ماريوة بعمي موسى يبعد عن المدينة بحوالي 4 كلم يستقبل المجاهدين من شراطة يتواجد بالمركز مخبأ للوافدين من بعيد للاستراحة كما يتم فيه تخزين الألبسة العسكرية والدواء والذخيرة...، وبتاريخ 3 جويلية 1960 تمّ محاصرة المركز من طرف القوات الفرنسية في حدود العاشرة، حيث كانت به مجموعة من المجاهدين، حيث تم الخروج من الحصار والتوجه باتجاه الواد وتم إلقاء القبض على صاحب المركز بتالية محمد بفرحات، واستشهد معه عضو العرش السيد نور الدين والبقية نقلوا إلى السجن منهم الشاف الميلود عضو القسم وعبد الكريم بوسقع مسؤول القسم، في حين خرج من الحصار كل من بورزاق عبد القادر ومحمد بغني وبن حليمة محمد (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

2.7.مركز المنخرة الرئيسي

استخدم المركز كموزع للرسائل والمودعات إذ كانت القيادة توجه جميع خدماتها إليه، وكان المشرفين عليه على تواصل مباشر مع قيادة الولاية الخامسة.

3.7.مركز سيدي اسلمان بزغدان

عبارة عن مركز عسكري يجمع ثلاث أعراش وهم عرش العجامة وأولاد دافلتن وأولاد مودجار، يستقبل الواردات والرسائل والأشخاص القادمين من عرش أولاد مودجار ومن جبل سعدية، يعمل على أربع جهات الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية، أشرف عليه الكومندو دْوَاوْ، وكان ينضم من 05 إلى 06 أفراد عسكريين مهمتهم الاتصالات، ولعب دوار في الاتصالات المجاورة إذ تحمل الرسائل من سيدي اسلمان إلى شراطة ومن سيدي اسلمان إلى سعدية ومن سيدي اسلمان قرور، ويتحكم في هذا المركز خيط عبد المؤمن الذي يمتد من الونشريس إلى غاية المغرب الأقصى وفق شهادة المجاهدة زمور حورية المعروفة بالمختارية (شهادة زمور حورية المعروفة بالمختارية لإذاعة غليزان 2014)، وخيط خير الدين وخيط بالمهيدي، كما كان على تواصل مع المراكز مثل مركز حميد عبد القادر بماريوة دوار الوزاغنة وبالتالية محمد ولد فرحات بأولاد عبدون عمي موسى، ومركز واد الجنة ببومالك بسنسيق (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

4.7.مركز حميدي عبد القادر المعروف بقويدر

المسمى بمركز الاستقلال تعود نشأته إلى سنة 1957 ولقد لعب دورا في الاتصالات والعلاقات مع النواحي والأقسام والأعراش، تم اكتشافه من طرف القوات الفرنسية وتعرض صاحبه للتعذيب وحوكم بعامين سجن، ليصبح تحت إشراف زوجة أخيه مشيخ وابنها الجيلالي وزوجته (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

5.7.مركز بوهراوة أولاد عيسى بأولاد يعيش

مركز لقيادة القسم والأعراش والاتصالات والأخبار، كان يستقبل أفراد جيش التحرير الوطني في بيته وكان يحوي المركز مخبأ للاستراحة، مهمته حمل واستقبال الأخبار من المناطق المجاورة لعمي موسى وعين طارق والرمكة وسوق الحد ووادي ارهيو وزمورة، وكان للمركز علاقة بالمراكز الأخرى منها: بالتالية أولاد فرحات، حمر العين الكحايلية، أحمد بوعود بالحبيب العاويلية، الزرارقة عند بن عمار، لبادة امعمر سيدي امعمر، عروسي أحمد أزرارق. في نوفمبر 1961 تمّ تمشيط المنطقة من طرف القوات الفرنسية وتم مداهمة المركز، وكان وقتها به 8 مجاهدين حيث انتقلوا إلى المخبئ المهيأ داخل المنزل وكان بهم مسؤول العرش محمد بالشيخ وعندما فتح الباب أطلق عليهم الرصاص وقتل واحد من قواتهم وهو الطرشي بومدين واستمرت المعركة التي استشهد على إثرها وتم حمله إلى قرية أولاد يعيش ليعرض على أهالي المنطقة انتقاما منه وترهيبا للمتعاطفين والداعمين للثورة (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

6.7.مركز واد الجنة

بأولاد بومالك بسنسيق من أهم مراكز التموين بالمواد الأساسية مثل الأغطية والملابس العسكرية والأخبار مخصص أيضا للاستراحة لأفراد جيش التحرير الوطني القادمين من المناطق البعيدة، يستقبل حوالي 60 مجاهد ومسؤول، كان المركز يعمل بانسجام مع المراكز المجاورة منه مركز ابن عوالي بزعالة ومركز العزازلة بالولجة، ومركز القراجيج بالعدادوة ومركز سيدي اسليمان بجبل زغدان ومركز القوارير ومركز سهلي.

7.7.مركز عيشوبة بالميسوم بدرة

الساكنة بدوار أولاد عيسى بأولاد يعيش وكان يحوي مخبأ موجود بأحد مخازن الحبوب على الطريق الرابط العقايبية وقرية أولاد يعيش، وقريب من مزارع المستوطنين يستقبل المجاهدين في كل وقت، وكانت بلميسوم بدرة تقصد المركز أسبوعيا قادمة من وادي ارهيو وتنقل الأخبار بما فيه تحركات القوات الفرنسية والعملاء كما تحمل معها الدواء والملابس المدنية والعسكرية والتبرعات... كان للمركز علاقة بالمراكز الأخرى المجاورة منه: مركز بالغزالي عبد الحق ومركز وادي ارهيو بالميسوم بدرة وأحمد بالحبيب دوار العاولية وبن تالية محمد ولد فرحات وبن حضرية الأخضر غجرود ومحمد بن غلام السعايد (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

8.7.مركز كريم الطيب ولد مسعود

الساكن بدوار العوابد عرش أولاد بورياح كان مركز مكلف بالاتصالات والأخبار وكان له علاقات مع المراكز المجاورة، كما كان يستقبل المتوجهين من الغرب إلى الشرق كونه على حافة طريق عبد المؤمن، كان له ثلاث مخابئ الأولى في منزله والثانية قريبة من المنزل بحوالي 50م، والثالث يبعد بـ 200م حفاظا على النظام العام، من الشخصيات التي كان تتوافد على المركز نذكر: سي عثمان، سي علي قيطون وسي وحيد و سي عبد المرمن والزوبير محمد وبورزاق عبد القادر وخشعي بلقاسم وأدويس قدور وبن تالية اسعيد وبن شهري ومحمد

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بالشيخ وبلعباس وسي عابد وسي امعمر وكربيش الجيلالي وبوسنان عبد القادر وخديم عبد القادر (شسطاش). كما كان له علاقة بالمراكز الأخرى منها مركز ادويس عبد القادر وبن عودة مريحة وحميدي وعروسي أحمد أرزازقة وأحمد بالحبيب وبالميسوم بدوار أولاد عيسى وبالغزالي الطيب (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغروبني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

9.7.مركز بن بقدة عبد القادر ولد بوسماحة

بعرش ماريوة كان يستقبل المجاهدين بمنزله وكان له علاقة بمسؤولين العرش وقيادة القسم والناحية، وكانت زوجته بن عمارة خيرة المكناسية عونا له وهي مكلفة بحمل الرسائل ولكل ما له علاقة بما يحدث بعمي موسى وعين طارق، ألقي عليها القبض سنة1961، وكان هذا المركز يتعامل مع المراكز المجاورة مع مركز مريم السناسية وبالتالية فرحات محمد وحميدي اقويدر وبوهراوة أولاد عيسى وبالغزالي عبد الحق، كان يتوافد عليه بورزاق عبد القادر مسؤول قسم أول بوسنان صالح مسؤول عسكري أول وابن عمار أحمد أخو صاحبة المركز ولقروم محمد وبوجلال عبد الله مسؤول عرش والميلود النعناع (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغروبني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

10.7.مركز الدويس

عبارة عن مركز عبور وتوجيه يتواجد عند الدويس عبد القادر الساكن بعرش شكالة عين طارق تعود نشأته إلى 1956، بحيث لم ينقطع المركز عن العمل السياسي والاجتماعي ويتواجد بخيط عبد المؤمن وكان يستقبل المجاهدين المتوجهين إلى مركز القيادة شراطة ومنها إلى قربوصة فكان همزة وصل بين شرق وغرب المنطقة الرابعة الولاية الخامسة، وذلك لموقعه الاستراتيجي بين ثلاث أعراش وهم مكناسة وأولاد بورياح وماريوة، فكان مقصدا للمجاهدين ليلا ونهارا توفي صاحبه في ظروف غامضة سنة 1958 ومع ذلك واصل المركز نشاطه إلى غاية 1962، من المجاهدين الذين كانوا يقصدونه من 1959 إلى 1962 سي عثمان وخشعي بلقاسم والدويس قدور وميلود النعناع والشاف الميلود وبوسنان صالح وبالشيخ الطيب وبورزاق عبد القادر وسي علي طارق (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغروبني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

11.7.مركز بن عودة مريحة عبد القادر

يقع المركز بدوار القويد عرش ماريوة كان مخصص لاستقبال المجاهدين والاتصالات والرسائل الواردة من الناحية والقسم، وكان صاحبه وفق ما ورد في شهادة المجاهد سي بورزاق أن المكلف بالمركز كان يتوجه إلى السوق للتزود بالأخبار والرسائل القادمة من عمي موسى وعين طارق، كما كان مكلف بجمع التبرعات والملابس العسكرية والذخيرة، تمّ اكتشاف المركز فتوجهت قوة عسكرية من عين طارق في حدود العاشرة صباحا إلى منزله بدوار القويد حيث كانت مجموعة من المجاهدين لتبدأ المعركة التي دامت قرابة 20 دقيقة، تمّ تبادل على إثرها طلقات نارية وكان المنزل محصن بأشجار العرعار والفواكه والكرموس، ليخرج المجاهدين المحاصرين في حين تراجعت القوات الفرنسية إلى الخلف، ليلقى القبض على صاحب المركز وتسلط عليه كل أنواع التعذيب رفقة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أهالي البيت وحمل إلى عين طارق حيث استشهد (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

12.7.مركز سرايري بوطالب ولد عبد القادر

الساكن بدوار الحساينية عرش أولاد دافلتن الرمكة، إذ يعتبر من الأوائل المستقبلين للنظام الثوري في المنطقة الرابعة عين من ضمن المسؤولين الخمس لتسيير النظام وتوزيع الحراسة والتعاون مع المسؤولين السياسيين والعسكريين وتوجيه الفدائيين لقطع الطرقات والأعمدة الكهربائية وهدم القناطر، كلف بتوزيع الرسائل وتوعية المواطنين وتوجيههم بما يخدم الثورة المسلحة، وبعد اكتشاف أمره سنة 1958 حمل إلى الثكنة العسكرية بالرمكة وخضع لكل أشكال التعذيب (الكهرباء الدرَّاجة والماء والصابون والملح والضرب بالعصا...) وحوكم ورفقائه بالإعدام، وتم التوجه بهم إلى عين الدالية مع الطريق التي تربط عمي موسى وبلدية الرمكة وارتكبت مجزرة في حق 14 من الثوار منهم: سرايري بوطالب ولد عبد القادر والبكايري بالعرج ولد عبد القادر (دوار الحساينية) ورحو بالشرقي ومحمد ورحو بالشرقي شرقي ولد محمد (دوار الرحاوة بلدية الرمكة حاليا) وكلهم كانوا مراكز بالمنطقة ذاتها (شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغرويني بتاريخ 05 ديسمبر 2015).

8.المراكز بالناحية الأولى المنطقة الرابعة وادي ارهيو

تعددت المراكز بالناحية الأولى وقد أنشئت وفق أسس جغرافية وإستراتيجية وأمنية فكان بعضها في المناطق الحضرية وجلها في المناطق الريفية المنعزلة لما تتمتع بها منطقة وادي ارهيو من تحصينات طبيعية، ومن ذلك المراكز التي أقيمت بـ "**الزاوية**" حاليا الرتايمية أهمها مركز شريفي مصطفى (1919-1961) الذي أقامه ببيته **بناء** على طلب من **أخيه** شريفي محمد المدعو "**ابن أفغول**" (1924-1959)، وقد كان محطة هامة لاستقبال المجاهدين وبالخصوص كتيبة سي محمد بن صافِ وذلك لموقع الزاوية الجغرافي وارتباطه بسلسلة جبلية تعرف **بالصفَّـاح**، كان هذا المركز مركزا للراحة والإيواء وتخزين الذخيرة، تقوم عليه نسوة العائلة والبيت، وقد تم اكتشافه سنة 1960 بعدما تم إلقاء القبض على الشهيد برجي الحبيب بعد اشتباكْ ببوقادير. ويذكر المجاهد بوهيني محمد: "**أنّ البُرجي كان في المركز قبل اكتشافه 03 أيَّام، وبعد تعرضه لكل صنوف التعذيب حسب ما تذكر الشهادات ومنه توزيع الملح على الجروح بمحتشد وادي رهيو، ليكشف عن عدة مراكز من بينها مركز شريفي مصطفى وقد وصلت المعلومات عن طريق عيون الثورة بوادي ارهيو "برزيقة بوعبد الله" العامل بمصلحة المياه بتحرك الجيش باتجاه الزاوية ولحظتها فعلا كان بالمركز قيادات ثورية، واتخذت الإجراءات اللازمة وكلف المجاهد "أفغول السْيَاسِي" بإخفاء المجاهدين وتسهيل خروجهم من الزاوية مرورا بالصفاح، وفعلا بعد ساعات حل الجيش الفرنسي بالمركز**" (شهادة المجاهد محمد بوهيني بمقر منظمة المجاهدين وادي ارهيو بتاريخ مارس 2015). وتم تفتيش المنزل واستنطاق سكان الدوار كله دون العثور على المطمورة التي كان بها وقتها ما بين 06 إلى 07 قِنطار من الذخيرة والسِلاح والألبسة والتي كانت بالتحديد تَحت مطبخ المنزل، وسبب عدم الكشف عنها يعود إلى أحد الجندرمة ذو الأصول الجزائرية، الذي أمر بردم المطبخ حتى لا ينكشف أمر السلاح المخزن،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وبعد إخراج النساء والأطفال تم تفجير البيت كله، وفي الليل تم إخراج أطنان السلاح والذخيرة إلى أَحد المخابئ الطبيعية بمغارة بالصفاحْ بعد أَن جُند كل أهَالي الدوَّار لهذه العملية. السِّلاح والذخيرة الذي كان يصل إلى هذه المراكز عبر عدة طرق من ذلك العمليات التي نظمها بن سلة عبد القادر وشريفي الحبيب ولد عبد القادر عبر شاحنة الخضر لنقل الفحم إلى الزاوية... (شهادة سجلتها مع عائلة الشهيد مصطفى شريفي بتاريخ مارس 2015).

إلى جانب انتشار مراكز أُخرى داخل وادي ارهيو من ذلك مركز ابن سلة ومركز السْلاَطْـنة بالتحديد عند عائلة بن علي (بن يَمْنة)، ذلك أنَّ الطريق كانت تمر **بجوارهم** حسب **شهادة** المجاهد محمد وكال –العْزازمة وبدوَّار أولاد بوجلة وبأَولاد صابر، ومركز سي الجيلالي بلقاسم في أسفل الزاوية... بل أنه تمت تعبئة كل الدواوير لاستقبال الثورة في مواقع جهزت لمرور كتائب جيش التحرير الوطني. يقول المجاهد محمد عباس أنَّ مسؤول العرش كان مكلفا بالإيواء والإقامة (شهادة المجاهد محمد عباس مسجلة بتاريخ أفريل 2015 بمقر منظمة المجاهدين وادي ارهيو). إلى جانب مراكز خصصت للتنظيم والالتقاء والتخطيط بوادي رهيو المدينة ذاتها نذكر **منها**: بيت تواتي أحمد، دكان بلحاج التامي بائع الحطب، دكان بركان بسوق بيرات (Pyratte)، بيت العسلي المدعو ونَّاس، بيت سليماني عابد، محل كروم محمد المدعو بن عامر، مركز بن دلة الحاج عبد القادر والذي كان مكانا للتشاور وجمع المال والتخطيط.

أما في المناطق الريفية فنذكر: مركز علواش بمرزعة الرتايمية، مركز قصيور الميلود بالعزازمة، مركز قاسم في طريق السكة الحديدية الرتايمية، مركز بغداد، زاوية الحاج خليفة بأولاد بن زيان (شهادات سجلتها على لسان مجاهدين في منظمة المجاهدين وادي ارهيو مارس 2015).

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع المراكز والمخابئ في ريف المنطقة الرابعة الولاية الخامسة بعرض نماذج من ذلك، يتضح الانتشار الواسع لها بحكم الطبيعية التضاريسية والغابية وتقاربها فيما بينها لدوافع أمنية وعسكرية واجتماعية، وإشراف عائلات بإكمالها خصصت منازلها لاستقبال الثورة، وهنا ننوه بالمشاركة الفاعلة للمرأة الجزائرية في الإطعام والإيواء والتمريض والاتصالات رغم ما يحف المهمة من مخاطر، فاكتشافها كان يؤول بأصحابها لكل صنوف التعذيب والإعدام وهو موضوع آخر جدير بالدراسة والبحث. عمليات التهيئة التي بدأت مع أول كتيبة كان على رأسها سي عثمان وسي عبد المؤمن وسي الجبلي... ضمن ما يعرف بالتوغل (Pénétration) والتي حطت بالظهرة ثم سهول الشلف إلى الونشريس الغربي وصولا إلى مرتفعات بني شقران، باعتبارها نقطة عبور وحلقة وصل بين الولاية الخامسة والرابعة وفق ما أقره مؤتمر الصومام الذي وضع الأرضية التنظيمية للثورة لتحقيق شمولية الثورة وتوسعها لاسيما في المناطق الشرقية للولاية، ضمن عملية تأطير وتنظيم وتهيئة المراكز والمخابئ للعمل المسلح باعتبار الريف نواة الثورة الفعلية، وبالتالي تحصين وتجنيد سكان المناطق حتى أصبح من الصعب اختراقها من طرف قوات الجيش الفرنسي وباتت مناطق محرمة ما جعله يطلب النجدات

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من الحلف الأطلسي في الكثير من معاركه، والملاحظ كذلك أنه رغم سياسية التضييق إلا أنَّ الكثير منها استمر في نشاطه ما ضمن استمرارية الثورة ونجاحها.

ملاحق

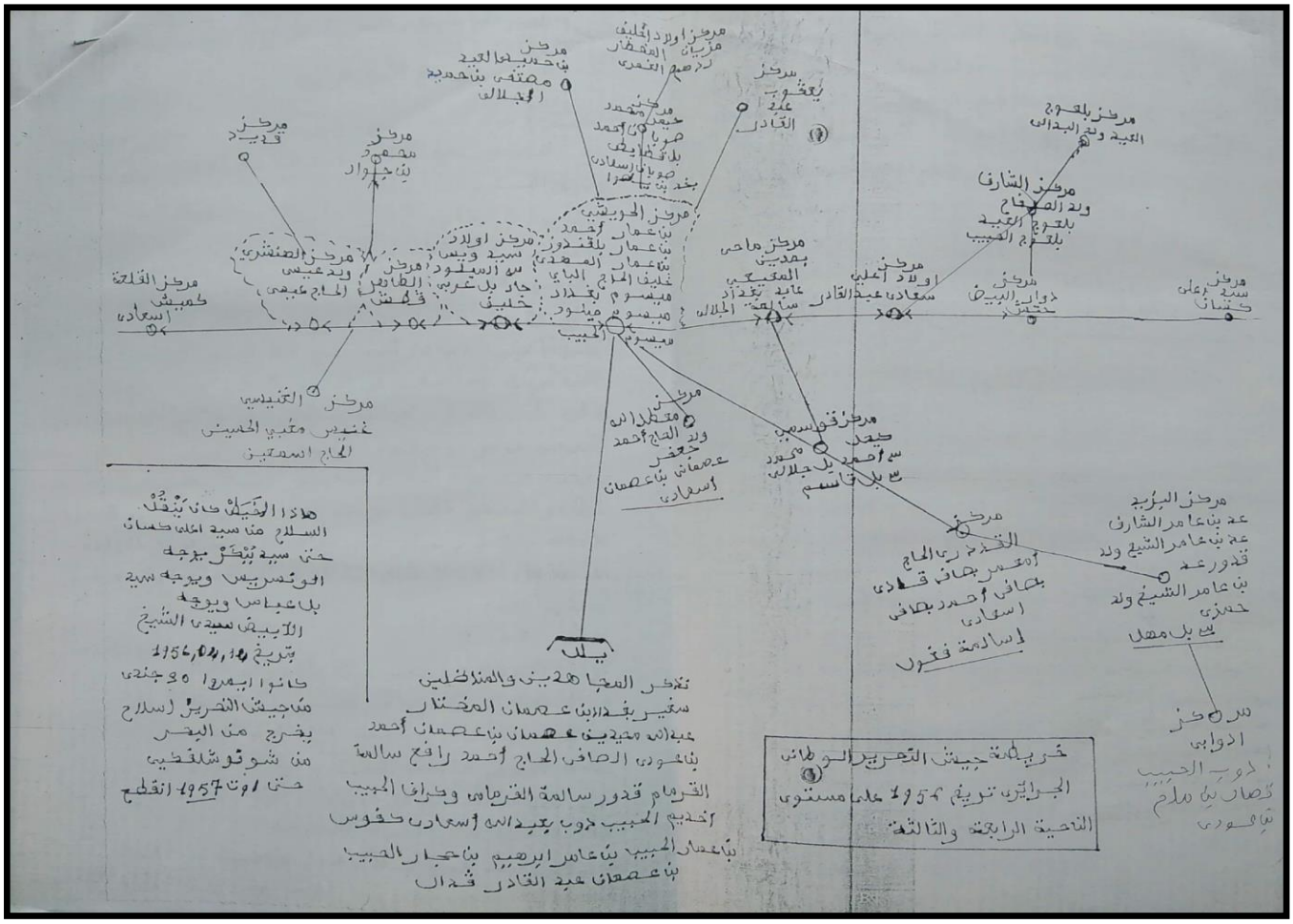

الملحق 01: تقرير كتابة تاريخ غليزان 2000، دوار الحوايشية يلل الناحية الرابعة والثالثة.

التعليقات والشروحات

1 **زياد بن عبيد:** ولد سنة 1928 ببني صتاف عين تموشنت، وفق الشهادة التي وردت على لسان زوجته وابنه المهدي في تسجيل مسجل بإذاعة غليزان فان اسمه الحربي هو سي امحمد بني صاف وهو اللقب الذي اختاره له الكولونيل سي عثمان والذي يعود اللقاء بينهما إلى سنة 1949 في المنظمة الخاصة إلى إلقاء القبض على سي عثمان وسجن بسجن البليدة لمدة عامين ميزها الإضراب عن الطعام لمد أسبوع كاملا وبد تدهور حالته الصحية أطلق سراحه سنة 1952، ثم تواصل مع سي بني صاف بعد الخروج من السجن وكان ممنوعا من الإقامة بوهران فكان اللقاء في عين تموشنت وبني صاف، تم الالتحاق بالثورة في بدايتها سنة 1954 وفي 1955 تم الانطلاق من الغزوات فكان هجوم فلاوسن بسيدي بن اعمر وهناك تلقب ببني صاف، تعرف على سي زغلوا القادم من حرب الهند الصينية فكان التوغل في المنطقة الغربية حيث تم حرق 72 مزعة للكولون، ثم جاء هجوم الغوالم بحمام بوحجر في 06 جوان 1956، ثم العامرية فبوزجار ثم التحق بهم سي زغلول ومنها هجوم مداغ ثم الرجوع الى العامرية ثم بوتليليس ثم كان القدوم إلى المنطقة الرابعة بالتحديد الظهرة حيث اجتمع فيها من سي طارق وسي عبد المؤمن وسي عثمان وسي امحمد بن صاف. **المصدر:** (تسجيل مسجل بإذاعة غليزان لزوجته وابنه في 2014).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2 **سي عثمان:** اسمه الحقيقي بن حدو بوحجر ولد في 13 نوفمبر 1927 بمكان يدعى الأضرحة الثلاث بولاية وهران، انضم لحزب الشعب الجزائري وإلى المنظمة السرية بعين تموشنت إلى أن ألقي عليه القبض سنة 1950 وحوكم بثلاث سنوات سجن، شارك في تنظيم اللجنة الثورية للوحدة والعمل في القطاع الوهراني وانخرط في خليتها بمغنية، كان من الرجال الأوائل الذين فجروا الثورة في الجهة الغربية، عين قائدا للجهة الشرقية للقطاع الوهراني في منتصف جويلية 1956، وفي عام 1959 عين كنائب لقائد الولاية الخامسة العقيد لطفي وبعد استشهاد الأخير سنة 1960 تولى القيادة بعده إلى غاية الاستقلال، توفي في 27 أوت 1977. (لحسن، عمي موسى سياسيون وثوريون وأعلام... مروا من هناك (وثائق ونصوص)، 2012، الصفحات 48-50).

3 **اليمين الثوري:** حسب الشهادة التي قدمها المجاهد الجيلالي المحروق في تسجيل مع اذاعة غليزان:" بالله لا خالفت العاهد ولا خالفت الثورة، ولي يخالف الثورة دّمه حلال على المجاهدين (تسجيل للمجاهد الجيلالي بوهني الملقب بالمحروق باذاعة غليزان 2014)

4 **سي محمد الجبلي:** هو محمد بن داوود المولود بتاريخ 21 أبريل 1931 من بني وارسوس الرمشي فرّ من الخدمة العسكرية في نهاية 1955 والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في المنطقة الثانية ندرومة، وفي صيف 1956 توجه إلى منطقة الظهرة تعويضا للفراغ الذي أحدثه استشهاد الشهيد بن عبد المالك رمضان، استشهد في معركة سيدي زقاي في 15 سبتمبر 1956 رفقة 40 شهيد. **المرجع:** (متحف المجاهدين لولاية مستغانم).

5 اسمه الحقيقي **قرميط الناصر** من مواليد مدينة السوقر تيارت شارك في حرب الهند الصينية سجل فراره في ليلة الأحد 11 إلى الاثنين 12 مارس 1956 من الوحدة العسكرية المسماة (Détachement du 21 R.T.A , Régiment des tirailleurs Algériens) المتمركز في بني وارسيف (تلمسان) إلى جانب عدة بن عودة ومحمد بوقندورة نتيف (معمر) ومحمد شقال (سي رضوان) وسي فرحات وسي عبد العالي والتحقوا بفصائل جيش التحرير الوطني بالقطاع الوهراني، وقد شارك في عدة عمليات عسكرية بالقطاع في ندرومة وبوزجار والعامرية ووهران...)، في 4 اوت1956 توجه نحو الظهرة والونشريس. (لحسن، عمي موسى سياسيون وثوريون وأعلام... مروا من هناك (وثائق ونصوص)، 2012، صفحة 52).

6 يذكر التقرير الثوري أن ماحي بومدين المدعو بوتلجة حكم عليه بالسجن عدة مرات بسجن غليزان سنة 1957 ومستغانم 1958 وحكم عليه وفي وهران 1958 ثم حول إلى سجن الأصنام. (دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي المنطقة، دوّار المعايعية).

7 استمرت المعركة مع قوات جيش التحرير الوطني من الثامنة صباحا إلى 13 سا ظهرا استشهد خلالها 11 مجاهد وكانت القوات الفرنسية مدعمة بثلاث طائرات منها طائرات صفراوتان وأخرى سوداء، تم إلقاء القبض على مهدي توتة ومهدي قدور وسجنا بمستغانم، واستشهد خلال المعركة الحاج حبيب ولد مبارك ورفيقه بوديسة ولد الحاج وجرح الحبيب بن عابد، كما قصفوا أولاد نهار بجبل قرّوا وبن ديدة وتيرس خلفة والمالح كما تم حرق مساكن بدوار المكاحلية بأولاد نهار لأهاليها لكحل منور ولكحل عومر ولكحل بن عودة ولكحل عبد القادر ولكحل بن علي واستشهد على التوالي: تواتي فاطمة وبصغير رقية ولكحل فتيحة ولكحل عودة ولكحل أحمد. كما كان الحرق مصير دوار العبابرة والمشاري والعثمانية والصوادق واولاد الشيخ والترايكية والعوابد واولاد بن عمار والعوابد والجلاطة، كما قام الجيش الفرنسي بتلغيم الطريق الرابط بين تيلوانت وأولاد نهار. **المصدر:** (دفتر 2000، شهادات حية من دوار أولاد نهار، مكتب ولاية غليزان، قسمة يلل، 08 أوت 2000)

8 **بوزراق عبد القادر المعروف الغروبني:** المولود بتاريخ 24 أوت 1938 بأولاد دافلتن بالرمكة التحق بجيش التحرير الوطني بعمر 17 سنة وهذا سبب تلقيبه بالغروبني يعني الولد الصغير، شغل مسؤول قسم أول بالناحية الأولى القسم الأول، ألقي عليه القبض في ديسمبر 1961، توفي في 05 نوفمبر 2018.

قائمة المصادر والمراجع

1. Righi, A. (2009). **Relizane1954-1962**. Alger: Ed, Casbah,
2. أحمد، بلخير. (2015). **الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة للولاية الخامسة 1956-1962**، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية. جامعة تلمسان.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3. المنظمة الوطنية للمجاهدين. (15 نوفمبر1986). **مكتب ولاية غليزان، تاريخ الثورة التحريرية، المرحلة الثالثة، 1958-1962. غليزان.**

4. تسجيل للمجاهد الجيلالي بوهني الملقب بالمحروق باذاعة غليزان 2014.

5. تسجيل مسجل بإذاعة غليزان لزوجته وابنه في 2014.

6. دفتر 2000، شهادات حية من دوار أولاد نهار، مكتب ولاية غليزان، قسمة يلل، 08 أوت 2000.

7. دفتر الشهادات الحية 08 أوت 2000. مكتب ولاية غليزان، دوار أولاد نهار، قسمة يلل.

8. دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000 لدواوير: الدوايدية.

9. دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي المنطقة، دوّار المعايعية.

10. دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي دوار قديدة القلعة.

11. دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي منطقة عين الرحمة.

12. دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، دوار العزايزية، تصريحات سكان دوار العزايزية 1 و2.

13. دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، دوار أولاد نهار.

14. دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، دوار مسراتة، القلعة.

15. دفتر خاص بكتابة التاريخ لسنة 2000، دواوير الدواعرية، الهوان، البوازيد، الحوايشية.

16. دفتر خاص بكتابة التاريخ لشهر سبتمبر 2000، تقرير ثوري على لسان مجاهدي دوار مسراتة.

17. سعد طاعة. (2004). المسألة الزراعية في المشروع الاستعماري وموقف الحركة الوطنية والثورة الجزائرية منها 1945-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة وهران .

18. شهادات سجلتها على لسان مجاهدين في منظمة المجاهدين وادي ارهيو مارس 2015.

19. شهادة المجاهد بورزاق عبد القادر المعروف بالغروبني بتاريخ 05 ديسمبر 2015.

20. شهادة المجاهد محمد بوهيني بمقر منظمة المجاهدين وادي ارهيو بتاريخ مارس 2015.

21. شهادة المجاهد محمد عباس مسجلة بتاريخ أفريل 2015 بمقر منظمة المجاهدين وادي ارهيو.

22. شهادة زمور حورية المعروفة بالمختارية لإذاعة غليزان 2014.

23. شهادة سجلتها مع عائلة الشهيد مصطفى شريفي بتاريخ مارس 2015.

24. محمد لحسن. (2010). **تاريخ إقليم عمي موسى القرنان 19 و20م.** الجزائر: دار ام الكتاب للنشر والتوزيع.

25. محمد لحسن. (2012). **عمي موسى سياسيون وثوريون وأعلام... مروا من هناك (وثائق ونصوص).** الجزائر: دار ام الكتاب للنشر والتوزيع.

26. محمد لحسن. (2012). **عين طارق مما قبل التاريخ... إلى الاستقلال، تاريخ مختصر (الشكالة، مكناسة، ماريوة).** دار ام الكتاب للنشر: الجزائر.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)